تطوّر وضع المرأة الفلسطينية

زينب الغنيمي

يستمد الاهتمام بالمرأة الفلسطينية وشروط الواقع الذي تعيشه مكانته الخاصة، لما تحتلّه من وزن في الأسرة الفلسطينية. فظروف معاناة شعبنا، عبر مراحل التطور التاريخي للقضية الفلسطينية، وضعت المرأة في مرتبة المسؤولية، وألقت عليها أعباء خاصة.

وفي هذه المرحلة التاريخية الهامّة، مرحلة بناء الدولة المستقلة، وإعادة صياغة العلاقات في المجتمع الفلسطيني، وفق مفاهيم تقدمية، تبرز لدينا الأسئلة التالية: الى أي مدى تطوّر واقع المرأة الفلسطينية؟ وهل سينعكس الدور الهام الذي تلعبه الحركة النسائية، في اطار الحركة الوطنية عموماً، على المجتمع الفلسطيني، لجهة تطوير المفاهيم التقليدية السائدة؟ وهل استطاعت الحركة النسائية، عبر جهود عقود طويلة من النضال السياسي، والاجتماعي، ان تتقدم بواقع المرأة الى المستوى المطلوب، وان تضفي على مكانتها، داخل الأسرة، تحسّناً ملموساً؟

ان ما نهتم، هنا، بتسليط الضوء عليه، وابرازه، هو مستوى التطور الفعلي في واقع المرأة، من خلال النظر الى مستوى الجهد المبذول لاحداث ذلك التطور، ونتائجه المباشرة على المجتمع الفلسطيني، من جهة، وحقيقة الواقع المعاش للمرأة وهمومها ومشكلاتها، وآفاق التطور المستقبلي لهذا الواقع، من جهة أخرى.

بطبيعة الحال، ان الاجابة عن الاسئلة مجتمعة مسألة يصعب حصرها بالتفصيل. فهي تحتاج الى قراءة متأنية لواقع المرأة في كل أماكن تواجدها، كي نخرج بفائدة ورؤية حقيقية لمكانة المرأة.

ان ما نهدف اليه هو تحسّس معاناة المرأة ومشكلاتها الواقعية، وحجم التطور الواقعي في تحسين شروطها، وتعديل مكانتها داخل الأسرة والمجتمع؛ كذلك علاقة ذلك التطور بجهود المؤسسات الاجتماعية، والنقابية، ودور الحركة السياسية في احداث هذا التغيير ومستواه.

من البديهي ان تحتل أوضاع المرأة الفلسطينية في الارض المحتلة النصيب الاوفر في هذا البحث، بالنظر الى خضوع النسبة الاكبر من النساء الفلسطينيات لواقع متجانس على أرض الوطن، في الوقت الذي تخضع التجمعات النسائية في بلدان الشتات لنظم اجتماعية، وسياسية، مختلفة، عكست نفسها، بالضرورة، على واقع الشعب الفلسطيني، وولّدت اختلافات ملموسة بين تجمع فلسطيني وآخر، حسب شروط البلد المضيف.

ولا شك في ان قياس تطور واقع المرأة يحتاج الى تركيز على ربع القرن الأخير، حيث ارتبط دور الحركة النسائية المعاصرة بمستوى التطور الذي طرأ على الحركة الوطنية الفلسطينية، في سياق بلورة الهوية الوطنية لشعبنا، واستقلال نضاله في اطار منظمة التحرير الفلسطينية. وهذا الترابط